المحاضرة 05:

المقاومة في جبهة طرابلس الغرب:

1- الزعماء المحليون في طرابلس الغرب:

ظهرت فيها عدة زعامات محلية تبنت المقاومة، لعل أبرزهم سليمان باشا الباروني الذي أقام مع مجموعة من القيادات جمهورية طرابلسية عام 1918 والتي اعتبرت أول جمهورية أسست في شمال افريقيا، ولقد استغل سليمان الباروني منشور السلطان العثماني الملحق بمعاهدة الصلح والذي قرر فيه السلطان منح طرابلس الغرب وبرقة استقلالا داخليا مطلقا وتاما ليعلن الاستقلال عن الأتراك وخوض الجهاد ضد الطليان، ولهذا فإن المجاهدين عقدوا عدة اجتماعات هناك في لواء الجبل الغربي، ولواء فزان، وورفلة، وقرروا قبول هذا الفرمان (= القرار أو القانون)، وأسست الحكومة الجديدة بالمنطقة وأرسل سليمان الباروني وفودا إلى الدول العربية والأوروبية من أجل الاعتراف بالحكومة الجديدة.

اشتدت المقاومة بين أعوام 1911-1915م وعرفت بشراستها ضد الإيطاليين؛ فهي مرحلة عرفت القيادات الطرابلسية فيها تعاونا فيما بينها، أما مع بدايات 1916 وإلى غاية 1922 عرفت طرابلس الغرب هدنة مع الإيطاليين نظرا إلى هزيمة الطليان في المعارك ودخول إيطاليا الحرب العالمية الأولى، وقعت مجموعة من الاتفاقيات لضمان ذلك سواءا في برقة أو طرابلس كالزويتينة أفريل 1916، وعكرمة أفريل 1917 التي كانت بين ادريس السنوسي والإيطاليين، وبناءا عليه تم الاتفاق على إقرار السلم والاعتراف بالسيادة الإيطالية على السواحل والسنوسية على الدواخل.

2- أهم المقاومات الشعبية في الجهة الغربية:

نحاول أن نوجز فيما يلي أهم المقاومات الذي ظهرت قبل تأسيس الجمهورية الطرابلسية:

• مقاومة رمضان السويحلي:

هو رمضان بن الشتيوي بن أحمد السويحلي من مواليد 1879 أحد رجالات الجهاد في ثورات طرابلس الغرب بليبيا على الإيطاليين ولد وتعلم في زاوية المحجوب بمصراتة، ولما هاجم الإيطاليون طرابلس

الغرب كان ضمن مجاهدي مصراتة الذين توجهوا لمقاومة المستعمر بقيادة الحاج أحمد مصطفى المنقوش، هذا الأخير استشهد في 24 أكتوبر 1911 إثر إصابته في معركة الهاني الشهيرة، فتولى بعده رمضان السويحلي رئاسة مجاهدي مصراتة عملا بوصية الحاج أحمد المنقوش بذلك.

رابط رمضان السويحلي بمجاهدي مصراتة حول مدينة طرابلس إلى أن احتل الطليان عين زاره في 08 ديسمبر، عندما احتل الإيطاليون مدينة مصراتة في 7 جويلية 1912 كان رمضان في مقدمة المدافعين عنها وأصيب بجراح في بطنه كاد أن يلقي حتفه بسببها، وبعد أن وقع الصلح مع الإيطاليين في أكتوبر 1912 انسحب مؤقتا من ساحة الأحداث.

بعد استئناف الجهاد سيكون رمضان السويحلي أحد أبطال معركة القرضابية في 29 أفريل 1915،حيث استطاع تحرير مدينة مصراتة من الإيطاليين في 5 أوت 1915، كما أنشأ بعدها بمصراتة حكومة وطنية برئاسته وأسس هيئة من العلماء تعرض عليها المشكلات والشكاوى، وعمل على تشكيل جهاز للشرطة يتولى تنفيذ قرارات هذه الهيئة، كما أنشأ بيتا للمال، امتد نفوذ هذه الحكومة إلى السدادة شرقاً وإلى زلطين وقصر أخيار وساحل الأحامد وضواحي الخمس غرباً، ساهم فيما بعد مع بعض القادة الوطنيين بغرب ليبيا في تأسيس الجمهورية الطرابلسية والتي كان فيها إلى أن توفي رحمه الله في 24 أوت 1920.

ب• مقاومة عبد النبي بلخير:

أحد المساهمين الرئيسيين في معارك الجهاد الأولى سنوات 1911-1912، عندما زادت حدة المقاومة بعد معركة القرضابية أفريل 1915، تم محاصرة الحامية الإيطالية ببني وليد من طرف أهالي ورفله بقيادة عبد النبي بالخير، وسوف يتم إرغامها على الإستسلام، واصل عبد النبي بلخير كقائد لبني وليد حيث شاركت في المعارك والاشتباكات التي جرت أعوام 1916 -1917-1918، وقد استبسل عبد النبي بلخير في صد العدوان الإيطالي الذي زحف لاحتلال كامل ليبيا عام 1923 على إثر حرب الإبادة التي بدأها الإيطاليون قام عبد النبي بلخير بالهجرة إلى الجنوب حيث اشترك مع أولاد سيف النصر في حرب خليفة الزاوي في مرزق، وبعد فشل المقاومة عام 1931 وإعدام عمر المختار قائد المقاومة في إقليم برقة، هاجر الى الجزائر حيث مات عطشا هو ومجموعة من الليبيين قدر عددهم بحوالي من 350 مهاجراً، كان من ضمنهم 65 شخصاً من عائلته عليهم رحمة الله.

ج• مقاومة أحمد المريض:

هو أحد قادة الجهاد في معركة ترهونة المعروفة بالشقيقة بتاريخ 18 جوان 1915، شارك في الأكوام، التي عرفت سقوط 200 شهيد، كما كان أحد قادة معارك: سيدي السائح – معركة فم ملغة –معركة وادي وايف ...الخ، شارك أيضا رفقة قائد مجاهدي تاجوراء "علي تنتوش" في معارك واشتباكات مجاهدي ترهونة ومسلاتة في معارك مثل: معركة طريق الشط– عين زارة– بئر ترفاس، لكن قلة العدة والعتاد بين المقاومة والجيش الإيطالي أمال الكفة للطرف الثاني، قام أحمد المريض بمساندة سليمان باشا الباروني بالعدة والعتاد في جبهة القتال الغربية العجيلات ودعم المقاومة هناك.

لما أسست الجمهورية الطرابلسية (1918-1923م) عين رئيس لمجلس شورى الجمهورية، عرف بإجادته الإيطالية وتمكنه من أساليب التفاوض، ترأس حزب الإصلاح الوطني سنة 1919م، تم انتخابه من طرف القادة لترأس مؤتمر غريان المنعقد بتاريخ 20 نوفمبر 1920م الذي خرج بقرار ضرورة تعيين حاكم مسلم يشمل حكمه جميع البلاد بحدودها المعروفة، وعلى إثر ذلك المؤتمر تم اختياره رئيسا لهيئة الإصلاح المركزية لإعادة توحيد الصف وللتفاوض مع الإيطاليين ومطالبتهم بتطبيق نصوص القانون الأساسي، هاجر بعد فشل مشروع الجمهورية، إلى مصر بعد احتلال ترهونة مع بعض عائلات المجاهدين بعد أن حكم عليه بالإعدام غيابيا في ليبيا، وعمل بالتجارة في منطقة الفيوم 1924 وشارك بالعمل الوطني بالمنفى آخرها مؤتمر الإسكندرية 1939م إلى أن توفي سنة 1940م.

وللإشارة فإن هزيمة الايطاليين في طرابلس الغرب نتج عنه ظهور مجموعة من الحكومات الصغيرة سيطر عليها الأعيان وشيوخ القبائل لسد فراغ غياب الإدارة العثمانية والايطاليين ولعل أبرز هذه الحكومات:

– **الجبل الغربي والجفارة:** حكومة قادها سليمان الباروني (1912-1916).

– **شرق مدينة طرابلس:** رمضان السويحلي زعيم مصراتة وأحد أبطال معركة القرضابية.

– **غرب الجفارة:** الشيخ سوف المحمودي.

– **منطقة ترهونة**: أحمد المريض عام 1915.

– **منطقة فزان**: خليفة الزاوي (1916-1926)

ولكن طرابلس الغرب خاصة بعد 1916 كانت تكثر بها صراعات الزعامات المحلية بالمنطقة، كأعيان الجبل الغربي ورمضان السويحلي وعبد النبي بلخير حول النقود والضرائب والأراضي، وكل كان يحاول تمتين علاقاته والحفاظ على مصلحته الشخصية، ولذلك قد استغلت إيطاليا ذلك للقضاء على المقاومة وبسط نفوذها، وإعادة احتلال المنطقة الغربية ابتداءا من عام 1922، خاصة لما سحبت الدولة العثمانية وألمانيا قواتها من طرابلس الغرب عام 1918 فوجدت المقاومة الطرابلسية نفسها بلا حليف قوي عكس الحركة السنوسية في برقة التي كانت تلقى تأييد البريطانيين الذي كانوا يسعون للحفاظ على مغانمهم في مصر، ولذلك حاولت ان تعقد روابط متينة مع ادريس السنوسي لمنع أي هجوم عليها خاصة بعد إبعاد أحمد الشريف الرجل الثوري من برقة.